

١

## الرسالة

﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾

[سورة العلق]

﴿إِنَّا سَأَلْنَاكَ عَلَيْنَا قَوْلًا ثَقِيلًا﴾

[سورة المزمل]

﴿يَتَأْتِيهَا الْمَدِينُ ① فَمُرَّانَدِرْ ② وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ③﴾

[سورة المدثر]



«فى الأيام الأخيرة من شهر رمضان قبل  
المبعث.. بظاهر مكة.. فضاء فسيح عند سفح  
جبل حراء.. يبدو غار حراء فى بطن الجبل،  
فى نور وجلال يشملان المكان كله.. وكأن البقعة  
مقتطعة لا صلة لها بما وراءها من مجون وفجور  
وضلال تعج بها مكة وما وراءها.. على امتداد  
البصر بعض الرعاة يرعون الأغنام.. وعلى  
مقربة من سفح الجبل اثنان منهم يتناجيان..».

الأول : (لزميله ونظره مشدود إلى الغار) ألم أقل لك؟! .. لا بد أن  
محمدًا يتعبد فى الغار الآن..

الثانى : (مرددًا) يتعبد؟! .. وما له لا يتعبد فى البيت العتيق؟

الأول : ألم تلاحظ أنه لم يحلف بآلهتنا قط؟! ..

الثانى : (كمن تذكر أى واللوات والعزى.. و.. ولكن.. أ.. أ.. أتريد  
أن تقول إنه يعبد آلهة أخرى؟! ..

الأول : لا أعرف.. (بقلب واجف ونظره معلق بالغار).. ولكن  
للرجل شأنًا لا نعرفه.. وقلبي يحدثنى بشيء عظيم..

\* \* \*

«بمدخل الغار.. محمد عليه السلام يتضرع  
ناظرًا إلى السماء.. يشمل المكان فجأة ضوء باهر  
غريب.. يبدو محمد عليه السلام مأخوذًا بأمر  
يحسها ولا يراها.. وإذ هو فى ذهوله، يأتيه  
الروح الأمين يحمل كتابًا فى نمط من ديباج..  
ويناديه».

جبريل : (للنبي).. اقرأ..  
النبي : (مأخوذاً) ما اقرأ..  
«جبريل يغط محمداً بالكتاب غطة حتى ظن عليه السلام أنه الموت، ثم أرسله..».

جبريل : .. اقرأ..  
النبي : (وقد أخذه الخوف والإجهاد) ما اقرأ؟!  
جبريل : (معاوداً للنبي وهو يغطه ثانية) اقرأ..  
النبي : (فى وجل وقد بلغ منه الإجهاد كل مبلغ) ماذا اقرأ..

«جبريل يعاود للمرة الثالثة غط النبي بالكتاب غطةً شديدة، حتى بدا على محمد عليه السلام أنه الموت، ثم أرسله..».

جبريل : (معاوداً للنبي) اقرأ؟!  
النبي : ماذا اقرأ..  
جبريل : ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [سورة العلق: الآيات: ١ - ٥].

(يرتفع الوحي)

\* \* \*

«فى دار محمد عليه السلام.. السيدة خديجة تجلس بإحدى الغرف.. يدخل عليها النبي وبه روع شديد».

خديجة : (مبادرة في رفق) يا أبا القاسم ، أين كنت ؟ فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا إلي!

«النبى لا يزال يبدو مأخوذاً.. لا تكاد خديجة تنهى تساؤلها حتى تأخذه رعدة شديدة.. فينادى عليه السلام من حوله».

محمد : (مرتاعاً) زملونى! .. زملونى! ..

خديجة : (حانية في قلق) ماذا بك يا ابن العم ؟!

محمد : زملونى! .. زملونى! ..

«تنادى خديجة على من بالدار للإسراع بدثار.. تأتيها جارية به ، فتسرع خديجة إلى تدثير محمد عليه السلام به..».

خديجة : (وهى تدثر النبى) أفلا نبأتنى بخبرك؟!

«يهمس إليها النبى عليه السلام بما كان.. لا يفارقها اهتمامها ولا حدبها وهى تسمع.. يفرخ روع النبى عليه السلام شيئاً فشيئاً ، بينما يزداد اهتمام خديجة بما تسمع».

محمد : (كالمخاطب نفسه) لقد خشيت على نفسى!

خديجة : (مواسية للنبى فى اهتمام) كلا.. والله ما يخزيك الله أبداً! ..

إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق.

\* \* \*

«بعد فترة من الوقت فى دار ورقة بن نوفل..

ابن عم خديجة.. شيخ طاعن، قد كف بصره أو يكاد.. تجلس إليه السيدة خديجة وقد بدا أنها فرغت للتو من حديث لها، بينما الشيخ مطرق يفكر».

خديجة : (متسائلة في قلق) أسمعت ما كان من أمر ابن أخيك؟  
ورقة : (وهو لا يزال مطرقاً يفكر) نعم!!  
خديجة : فما ترى؟!  
ورقة : (بعد برهة - بحرارة واضحة) قدوس قدوس.. والذي نفس ورقة بيده، لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى..  
(يستأنف ناصحاً مترفقاً) فقول له فليثبت..  
«تتهياً خديجة للانصراف وتنهض.. تنصرف»

\* \* \*

«فى دار محمد عليه السلام.. لا يزال نائماً مغطى مزملاً فى فراشه.. فجأة يهتز عليه السلام قليلاً وتثقل أنفاسه ويبدو كمن أتاه رنى وهاتف وهو بين المنام واليقظة.. تدخل خديجة فتتظر إليه فى حب وحب وإشفاق.. ولكنها تلزم الهدوء.. بينما تنساب إلى محمد كلمات الروح الأمين.. لا يسمعها إلا هو..».

جبريل : (يتلو) ﴿يَتَأْتِيهَا الْمُرْمَلُ ۝١ قُرَّ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِصْفَهُ ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَيْلَ الْقُرْآنِ رَبَّيًّا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝٧﴾

وَأَذْكُرُ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ [سورة المزمل: الآيات: ١ - ٩].

(يرتفع الوحي)

«ينهض محمد عليه السلام وقد أخذته رجفة رقيقة.. تقبل عليه خديجة شفوقة حانية.. تحاول أن تدعوه إلى النوم، ولكنه عليه السلام لا ينام ويخبرها بما عاد فأتاه»

\* \* \*

«بعد أيام قلائل.. الرسول عليه السلام يطوف بالكعبة لا يلقي بالألأصنام.. يلاقيه ورقة بن نوفل.. ينتحي به لفترة.. يتناجيان ويعيد عليه الرسول ما كان.. فيبتدره ورقة بن نوفل..»

ورقة : (للنبي) والذى نفسى بيده قد جاءك الناموس الأكبر الذى جاء موسى.. ولسوف يكذبك قومك ويؤذونك، ويخرجونك، ويقاتلونك..

محمد : (متسائلاً) أومخرجى هم؟!!

ورقة : (وهو يومئ بالإيجاب).. لئن أنا أدركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصرًا يعلمه..

«يقترب الشيخ من محمد، ينحنى ويقبل وسط أعلى رأس النبي عليه السلام.. النبي يقف متأثراً بما صنع الشيخ.. يكاد لا يدرى ما يقول..»

: (للنبي وهو يتهياً للانصراف).. لم يأت رجل قط بمثل ما  
جئت به إلا أودى وعودى، وإن يدركنى يومك، أنصرك  
نصراً مؤزرًا..

\* \* \*

«بعد أيام.. محمد عليه السلام فى طريق  
عودته من غار حراء إلى مكة.. وبينما هو فى  
بطن الوادى.. إذ به يسمع نداءً يناديه فينظر  
محمد عن يمينه وعن شماله، وعن خلفه وقدامه،  
فلا يرى شيئاً.. فينظر متوجساً إلى أعلى رأسه..  
يبدو كمن شاهد أمراً على العرض بين السماء  
والأرض.. فيبلغ منه الروع كل مبلغ ويسرع عائداً  
إلى داره مرتاعاً.. تستقبله خديجة.. فيبادرها..  
دثرونى.. دثرونى.. تسارع خديجة إلى صب  
بعض الماء عليه، وتدثيره.. بعد برهة يخلد إلى  
نوم رقيق.. فجأة تثقل أنفاسه، ويتفصد جبينه  
عرقاً.. تلحظه خديجة.. فلا تستطيع أن تغالب  
إشفاقها».

خديجة : (لمحمد فى حنو وإشفاق) ما لك يا ابن عم؟!  
«محمد لا يرد، ولكنه يبدو مصغياً لصوت لا يسمعه  
سواه.. تأخذه رجفة..»  
خديجة : (وقد ازداد قلقها) ما لك ترتجف، وجبينك يتفصد عرقاً؟!  
«محمد لا يجيب..»

\* \* \*

«تسرع خديجة إليه بمزيد من الدثار.. ولكن  
 محمداً غير ملتفت إليها.. يبدو وقد ازداد  
 احتفاؤه بذلك الصوت الذى لا يدركه ولا  
 يسمعه إلاه...».

: (يتلو على محمد) ﴿يَأْتِيهَا الْمُدَّثِرُ ۝١ قُمْ فَأَنْذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣  
 وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ۝٦  
 وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۝٧﴾ [سورة المدثر: الآيات: ١ - ٧].

جبريل

( يرتفع الوحي )

«بعد برهة.. محمد يكبر.. الله أكبر.. الله  
 أكبر.. تنظر إليه خديجة متسائلة، فيعيد عليها  
 ما أوحاه إليه جبريل، فتنتطق بدورها مكبرة:  
 الله أكبر.. الله أكبر.. يظهر جبريل لمحمد فلا  
 تراه خديجة».

: (لمحمد) أقرئ خديجة السلام من ربها..

جبريل

: (هاتفاً فى رفق) يا خديجة، هذا جبريل يقرئك السلام من

محمد

ربك!

: ( فرحة مستبشرة وقد أشع وجهها بنور الإيمان).

خديجة

الله السلام، ومنه السلام.. وعلى جبريل السلام..

\*\*\*

«محمد فى قلق مقيم.. لا يطمئن ولا يهدأ..  
 وكيف والوحى فى أول عهده به.. لا يكاد  
 يخلو إلى نفسه حتى يوافيه الصوت الذى يناديه..  
 ما يكاد يصل إلى داره، حتى يتجه بخواطره إلى

زوجه خديجة».

محمد : (لخديجة) يا خديجة، إنى إذا خلوت وحدى سمعت نداء، وقد والله خشيت أن يكون هذا أمرًا!!!  
خديجة : معاذ الله!.. ما كان الله ليفعل بك.. فوالله إنك كما قلت لك، لتؤدى الأمانة، وتصل الرحم، وتصدق الحديث.. وإنما هو...

«تدخل من تستأذن لأبى بكر.. فيؤذن له.. وتتوقف خديجة عن المضى فى حديثها.. يدخل أبو بكر.. فتروى له خديجة ما كان من حديث محمد لها.. ثم تتجه إليه قائلة..».

خديجة : (لأبى بكر) يا عتيق، اذهب مع محمد إلى ورقة بن نوفل.. «أبو بكر يمسك بيد محمد فى حب ومودة، وينطلقان معًا إلى ورقة بن نوفل.. تبدو خديجة وقد اطمأنت إلى ما أشارت به.. ألم يكن لورقة من قبل معهما حديث؟!؟!

\* \* \*

«فى دار ورقة بن نوفل.. وقد جلس معه محمد وأبو بكر.. يقصان عليه أن محمدًا لا يكاد يخلو إلى نفسه، حتى يسمع منادياً يناديه: «يا محمد».. فينطلق محمد حتى صار يخشى من هذا النداء الذى يوافيه.. فيعيد الشيخ استفسار محمد فيما يسمعه، فيقول له محمد..».

محمد : (لورقة) إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي :  
«يا محمد»، «يا محمد».. فأنتقل في الأرض.  
ورقة : (موسياً ناصحاً) لا تفعل . إذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما  
يقول لك ..

«ينصت محمد، ولا يجيب.. ولكن يبدو على  
وجهه الرضاء بما سمع.. بعد برهة، ينهض  
محمد وأبو بكر. فينصرفان...».

\* \* \*

«بعد أيام.. محمد في خلوته.. يسمع الصوت  
من خلفه يناديه.. يثبت.. فإذا بالروح الأمين  
يلقى إليه من كلمات ربه ..».

جبريل : (منادياً) يا محمد، قل: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ١  
أَحْمَدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٣ مَلِكِ  
يَوْمِ الدِّينِ ٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥ اهْدِنَا الصِّرَاطَ  
الْمُسْتَقِيمَ ٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا  
الضَّالِّينَ ٧ ﴿[الفاتحة: الآيات ١ - ٧].  
(مستأنفاً) قل لا إله إلا الله..

محمد : ( مردداً ) لا إله إلا الله..  
«يرتفع الوحي.. ومحمد يردد لا إله إلا الله..  
لا إله إلا الله..».

\* \* \*

«دار ورقة بن نوفل.. محمد يقص عليه ما

سمعه ، فما يكاد الشيخ يسمع ، حتى يبندر النبي..». :  
 كما قلت لك من قبل.. أبشر ثم أبشر، فأنا أشهد أنك الذى  
 بشر به عيسى ابن مريم، وأنتك على مثل ناموس موسى،  
 وأنتك كما أخبرتك نبي مرسل..  
 «محمد ينصت باهتمام».

«يمضى محمد منصرفاً، بينما يبدو الشيخ لا  
 يزال مأخوذاً بجلال ما سمعه من أخبار النبوة  
 والنبي اللذين قرأ عنهما فى التوراة والإنجيل..».

\* \* \*

«محمد بأعلى مكة.. يأتيه جبريل، فيهمز له  
 بعقبه فى ناحية الوادى.. يتتبعه محمد بنظره،  
 فيشاهد عيناً تنفجر منه.. يشير جبريل إلى محمد  
 ليحاكيه، ويبدأ جبريل فى الوضوء للتطهر،  
 فيتوضأ محمد مثلما فعل.. ثم يقوم جبريل فيصلى  
 به ركعتين، ويصلى محمد بصلاته.. فما يكاد  
 يفعل، حتى ينصرف جبريل».

«محمد ينطلق إلى داره، فيدعو خديجة،  
 ويعلمها الوضوء والصلاة كما أراه جبريل.. فتتوضأ  
 خديجة، ثم يصلى بها محمد، فجعلت تصلى  
 بصلاته.. يقرآن الفاتحة فى كل ركعة..».

\* \* \*

«بعد أيام.. محمد وخديجة يصليان بالدار  
يلمحهما على بن أبي طالب.. غلام فى العاشرة..  
يقف على مدهوشاً بما يراه.. فما يكاد محمد  
وخديجة يفرغان من الصلاة حتى يتجه على  
بحيرته إلى محمد يستوضحه ويتلقى عنه..».

: (لمحمد مدهوشاً) لمن تسجدان؟؟!!

على

: إنما نسجد لله الذى بعثنى نبياً وأمرنى بأن أدعو الناس  
إليه، وإنى أدعوك إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وإلى  
ترك الأصنام من أمثال اللات والعزى..

محمد

«على يسمع، ولكن لا يقول شيئاً.. فيتلو  
عليه محمد القرآن، بينما على.. الغلام.. يسمع  
مأخوذاً بجلال ما يسمعه.. بعد فترة وقد حان  
ميعاد النوم، فينام على نوماً مضطرباً، تختلف  
إليه فى منامه الأفكار، أيشاور أباه قبل أن يتبع  
محمدًا، ولكنه يصبح وقد فتح الله عليه وجمع  
أمره، فيحدث نفسه..».

: (محدثاً نفسه) لقد خلقتنى الله من غير أن يشاور أباً

على

طالب، فما حاجتى أنا إلى مشاورته لأعبد الله؟؟!

«يتجه إلى محمد، فيسلم بين يديه.. يعلمه  
محمد التطهر بالوضوء، والصلاة.. ويقرأ عليه  
فيما يعلمه فاتحة الكتاب.. وكيف يجب أن تُقرأ  
فى كل ركعة..».

\* \* \*

«بالكعبة بعد أيام.. عفيف الكندى يجلس مع العباس بن عبد المطلب.. يرى عفيف شاباً مقبلاً، يرمى ببصره إلى السماء، ثم يستقبل الكعبة.. فلم يلبث حتى جاء غلام فى نحو العاشرة، فقام عن يمينه.. ثم جاءت امرأة، فقامت خلفهما.. يلحظ عفيف الكندى أن الثلاثة يأتون بحركات لا يفهمها.. يركع الشاب فيركع الغلام والمرأة، يرفع الشاب فيرفع الغلام والمرأة.. يخز الشاب ساجداً، فيسجد الغلام والمرأة معه.. وعفيف الكندى ينظر إليهم وإلى العباس وقد بلغت به الدهشة كل مبلغ...».

- عفيف : (للعباس) يا عباس، هذا أمر عظيم!!  
 العباس : (مردداً) أمر عظيم!!  
 عفيف : يا عباس، ما هذا الدين؟!  
 العباس : (وهو يشير إلى محمد) أتدرى من هذا؟  
 عفيف : لا.  
 العباس : هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخى (يستأنف وهو يشير إلى على) أتدرى من هذا؟!  
 عفيف : لا.  
 العباس : هذا على بن أبى طالب بن عبد المطلب ابن أخى..(يستأنف وهو يشير إلى المرأة) أتدرى من هذه المرأة التى خلفهما؟  
 عفيف : لا.  
 العباس : هذه خديجة بنت خويلد، زوجة ابن أخى محمد.. وهو يحدث بأن الله هو رب السماء، وأنه أرسله بهذا الدين.. وقد دعاهما إلى هذا الذى تراهما عليه.. وقد صدقاه وآمنا به.

«ينظر عفيف مأخوذاً لا يدرى ما يقول.. ولا  
ينطق بحرف..».

\* \* \*

«بعد أيام.. فى شعاب مكة، محمد وعلى  
يصليان.. يمر بهما أبو طالب.. فينتظر حتى  
يفرغا..».

أبو طالب : (لمحمد.. فى رفق) يا ابن أخى، ما هذا الدين الذى  
أراك تدين به؟!

محمد : أى عم، هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا  
إبراهيم.. بعثنى به الله رسولاً إلى العباد، وأنت أى عم  
أحق من بذلت له النصيحة، ودعوته إلى الهدى، وأحق من  
يجيبنى ويعيننى عليه.

أبو طالب : (حانيًا) يا ابن أخى، إنى لا أستطيع أن أفارق دينى  
ودين آبائى وما كانوا عليه، ولكن والله لا يخلص إليك  
أحدٌ بشيءٍ تكرهه ما حييت..  
«أبو طالب ينظر إلى ابنه على وفى عينيه  
تساؤل لا يخفى على ابنه على..».

على : (لأبيه) يا أبه، آمنت بالله، وبرسوله وصدقته بما جاء  
به، وصليت معه لله، واتبعته..

أبو طالب : (وقد فكر قليلاً).. أى بنى، أما أنه لا يدعوك إلا إلى  
خير، فالزمه..

«ينصرف أبو طالب..»

\* \* \*



## وأندر عشيرتك الأقربين

﴿ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾

[سورة القلم]

﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾

[سورة التكويد]

﴿أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾

[سورة ص]



«بعد فترة من بدء الوحي.. الوليد بن

المغيرة وأبو جهل: أبو الحكم عمرو بن هشام،

ورسط من زعماء قريش قد اجتمعوا إلى جوار

الكعبة.. يتحدثون فيما بدأوا يلاحظونه في

الفترة الأخيرة على محمد.. ولا يدركونه ولا

يعرفون له تفسيراً.. فتتخبطهم الظنون».

: لا أحسب إلا أن محمداً قد مسه مس؟!!

قرشى

: هو كثير الصمت، كثير العزلة.. لا يحدث الناس أو يكاد..

قرشى ثان

(مستأنفاً).. ثم هذه الصلاة التي يصليها.. لا ندرى لمن؟!!

: لعل شيطاناً قد ركبه!!

قرشى ثالث

: (مؤمناً) نعم نعم.. لا بد أن به شيطاناً!!

القرشى الثاني

: أو لعله قد جن؟!!

القرشى الأول

: نعم، إنه لمجنون!!

القرشى الثالث

: (مُصادقاً) أجل مجنون!!

القرشى الأول

: (موجهاً حديثه إلى الوليد بن المغيرة).. ما لك لا تتكلم

القرشى الثاني

وأنت سيد فينا، لا ينازعك أحد!

: (باقتضاب) إنه مفتون!!

الوليد

: واللوات والعزى لا أرى إلا أن به شيطاناً، وإنه لمجنون!!

أبو جهل

: أو ذاك ما ترى يا أبا الحكم؟!!

القرشى الأول

: (مستنكراً) أو تظن أن قريشاً ترى فيه غير ما أراه.. لا

أبو جهل

أحسب إلا أنهم جميعاً يتحدثون كما أتحدث!

\* \* \*

«بعد فترة.. فى موسم الحج يتوافد الحجيج  
إلى أصنام وأوثان الكعبة.. دار الندوة بها رهط  
من كبراء قريش، على رأسهم أبو لهب،  
وأبو سفيان، والوليد بن المغيرة، والنضر بن  
الحرث، وأمّية بن خلف وأبو جهل: عمرو  
ابن هشام، والعاص بن وائل، ومطعم بن عدى..  
يتسامرون...».

قرشى : ها نحن فى أيام الحج، وقد اجتمعت وفود العرب،  
وأنتم لا زلتم تتساءلون عن أمر محمد، وقد اختلفتم فى  
الإخبار عنه.

( مستأنفاً ) فمنكم من يقول مجنون !!

وآخر يقول كاهن !!

وثالث يقول شاعر !!

والعرب تعلم أن هذا كله لا يجتمع فى رجل واحد، فسموا  
محمدًا باسم واحد تجتمعون عليه وتسميه العرب به..

أبو جهل : مجنون ، واللوات والعزى إنه لمجنون!

النضر : بل نقول «شاعر»..

الوليد : (معترضًا) قد سمعت كلام ابن الأبرص وأمّية بن أبى

الصلت، وما يشبه كلام محمد كلام واحد منهما؟!!

بعضهم : إذن، نقول كاهن..

الوليد : الكاهن يصدق ويكذب، وما كذب محمد قط..

أبو جهل : ألم أقل لكم إنه مجنون.. أجل، إنه لمجنون!

الوليد : (معاوذاً اعتراضه) المجنون يخنق الناس، وما خنق محمد

قط!!

«ينهض الوليد بن المغيرة منصرفًا إلى داره،

وقد بدا عليه أن حديث قومه لا يعجبه ولا  
ينزل منزلاً مقنعاً من نفسه..».

أبو سفيان : (بعد أن اطمأن لانصراف الوليد).. صبا واللات والعزى  
الوليد بن المغيرة..  
بعضهم : (مصادقين) أجل أجل.. واللات والعزى، لقد صبا الوليد..  
أبو جهل : دعوني وأبا عبد شمس.. سنقول إنه ساحر ومجنون.. ألم  
أقل لكم قبلاً إنه لمجنون!!  
أحدهم : أما رأيتموه أكثر من مرة يخر مغشياً عليه.. (يستأنف  
ساحراً).. لأنه فيما يقال قد رأى ملكاً من السماء.. إذن ،  
فلسوف تصدق العرب وتؤمن بأنه مجنون..  
الجميع : أجل.. مجنون.. مجنون..

\* \* \*

«محمد في عزلته وتحنثه.. يبدو آسياً، تتوارد  
إلى خواطره سفاهات المشركين!!!.. يتنزل عليه  
في خلوته جبريل الأمين بكلمات رب العالمين..».

جبريل : ( يتلوا على محمد ) ﴿ تَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَا أَنتَ  
بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝٣ وَإِنَّكَ لَعَلَى  
خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ فَسَبِّحْهُ وَابْحُرْهُ ۝٥ بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ ۝٦ ﴾  
[سورة القلم: الآيات : ١ - ٦].

( يرتفع الوحي )

\* \* \*

«بعد أيام، رهط من قريش مجتمعون في دار الندوة وقد انتشر الخبر.. ورددت بعض الألسنة أن محمدًا يزعم أنه يرى رثيًّا يتنزل عليه ويتجلى له في السماء.. يسخر القرشيون هازئين مما يتسامعون به.. تتخبطهم في حديثهم الظنون...».

قرشى : أما بلغكم ما يقال من أنه يتنزل على محمد من السماء؟!؟!  
 قرشى ثان : (مستهزئًا) بل يقولون إنه رأى الملك الذى يتنزل من السماء بالأفق المبين!؟  
 القرشى الأول : (ساخرًا) ما سمعت أكذب من هذا حديثًا.. صدق من قالوا إنه لمجنون!!!

\* \* \*

«محمد في خلوته يتعبد ويتحنث ويتهجد.. يدهش لأمر هؤلاء السفهاء الذين لا يرون الله سبحانه في باهر آياته وعظيم خلقه.. كيف لا يتفكرون في كونه، ولا يهتدون بإعجاز تدبيره إليه؟!؟!.. إذ محمد عليه الصلاة والسلام في تحنثه، وخواطره، يتنزل عليه الروح الأمين...».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ① وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ② وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ③ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ④ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ⑤ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ⑥ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ⑦ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّلَتْ ⑧ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنِلَتْ ⑨ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ⑩ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ⑪ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ⑫ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ⑬ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ⑭ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ ⑮ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ⑯ ﴾

وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ۗ (١٧) وَالصُّبْحِ إِذَا نَفَسَ ۗ (١٨) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩)  
 ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٍ (٢١) وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (٢٢)  
 وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفُقِ الْمُبِينِ (٢٣) وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ (٢٤) وَمَا هُوَ  
 بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (٢٥) فَأَنْ تَذَهَبُونَ (٢٦) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٢٧) لِمَنْ  
 شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (٢٨) [سورة التكويد: الآيات : ١ - ٢٨].

(يرتفع الوحي)

\* \* \*

«بظاهر مكة.. نفر من قريش.. أحدهم يردد ما

سمع أن المسلمين الأوائل يقولون إنه تنزل على

محمد من سورة التكويد..».

أبو جهل : (يقاطع سائلاً في تخابث) أليسوا يقولون إن ما تنزل عليه

يقول: «إن هو إلا ذكر للعالمين».. (يستأنف التلاوة في

تخابث أظهر) «لن شاء منكم أن يستقيم»؟!!

«يقهقه القرشيون ساحرين»

أحدهم : (مجيباً في استهزاء) أجل يا أبا الحكم، لمن شاء منا

أن يستقيم!!!

أبو جهل : إذن، فالأمر إلينا، إن شئنا استقمنا، وإن شئنا لم نستقم!!!

«يتضحكون..»

\* \* \*

«محمد عليه السلام في خلوته.. يتزل عليه

الوحي، بالآية الأخيرة، من سورة التكويد..».

: (يتلو على محمد).. ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ  
الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة التكوير: الآية: ٢٩].

(يرتفع الوحي)

\* \* \*

«مكة بعد فترة من المبعث.. في دار محمد،  
وجمهرة من بنى هاشم وقد فرغوا لتوهم من الطعام  
الذى دعاهم إليه محمد بعد أن نزل إليه الوحي  
بأمر ربه أن ينذر عشيرته الأقربين..».

أبو لهب : (لمحمد، مستفسراً) لم تقل لنا يا ابن أخى فيم دعوتنا..

وهذه ثانى مرة تولم لنا؟!!

محمد : (ناصحاً) ما أعلم أحداً فى العرب جاء قومه بأفضل مما  
جئتمكم به.. قد جئتمكم بخير الدنيا والآخرة..

هاشمى : (مستفسراً) فما عساه هذا الخير الذى جئتنا به يا محمد؟!!

محمد : قد أمرنى ربه أن أدعوكم إليه..

أبو لهب : (متشككاً، وهو يحاول أن يخفى سخريته) وهل لك رب

يا ابن أخى غير أربابنا.. هبل، واللات والعزى، وإساف

ونائلة.. أم تريد أن تسفه أحلامنا وما وجدنا عليه آباءنا

وأجدادنا؟!!

محمد : إن الرائد لا يكذب أهله، والله لو كذبت الناس جميعاً ما

كذبتكم، ولو غررت الناس جميعاً ما غررتكم، والله الذى

لا إله إلا هو إني رسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس

كافة، والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون،

ولتحاسبن بما تعملون، ولتجزون بالإحسان إحساناً وبالسوء  
سوءاً، وإنما لجنة أبداً أو لنار أبداً!!..

أبو لهب : (ساحراً) يا بني هاشم، ما أرى محمداً إلا قد مسه الجن،  
وما أرى إلا أنه قد أضاع وقتنا، فهلما بنا..

«يهم بعض الهاشميين بالانصراف»

محمد : (محاوفاً استبقاءهم) فقد أمرني ربي أن أدعوكم إليه..  
فأيكم يؤازرنى على هذا الأمر؟!!

«تمضى برهة، ولا يحير أحدهم جواباً.. يقف

من بينهم على بن أبى طالب.. وقد جاوز العاشرة».

على : (فى حرارة) أنا يا رسول الله عونك.. أنا حرب على من  
حاربت.

«يقهقه بعض الهاشميين استخفاً.. فيكتسى وجه

أبى لهب بأمارات الجد الممزوج بالغضب ويبتدرهم..».

أبو لهب : (ناهراً) يا بني هاشم، واللات والعزى إن لم تأخذوا على

يديه قبل أن يستفحل أمره لندمتم.. فإنكم إن أسلمتموه يومها

ذلتتم، وإن منعتموه قتلتم.. اسمعوا منى وخذوا على يديه

قبل أن يستفحل الأمر!!

أبو طالب : (لأبى لهب معترضاً) لا يا عبد العزى.

أبو لهب : فماذا تريد يا أبا طالب؟!

أبو طالب : (فى حزم) والله لنمنعنه ما بقينا..

«ينصرف الهاشميون منكبين.. يبقى أبو

طالب برهة، ثم يمضى..»

\* \* \*

«بعد أيام، وقد أوحى الله إلى محمد بأن  
يخفض جناحه للمؤمنين، وبأن يصدع بما يؤمر،  
وبأن يعرض عن المشركين.. محمد على جبل  
الصفا.. ينادى قريشاً..».

محمد : (منادياً) يا بني فهر، يا بني عدى، يا بني زهرة، يا بني  
مخزوم، يا بني تيم.. يا معشر قريش..

«يجتمع إليه بعض القرشيين، وفيهم أبو لهب»

قرشى : ما لك يا محمد؟!  
محمد : ادنوا منى أكلمكم..  
بعض القرشيين : ها نحن، فتكلم!  
محمد : رأيتم لو أخبرتكم بأن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير  
عليكم، أكنتم مصدقي؟!

«أبو لهب ينظر إلى محمد فى شك وارتياب».

قرشى : نعم.. أنت عندنا غير متهم، وما جربنا عليك كذباً قط!  
محمد : (مستأنفاً) فإنى نذير لكم، بين يدي عذاب شديد..

يا بني عبد مناف، يا بني زهرة، يا بني تيم،  
يا بني أسد، يا بني مخزوم.. إن الله أمرنى أن أنذر  
عشيرتى الأقربين وإنى لا أملك من الدنيا منفعة ولا من  
الآخرة نصيباً إلا أن تقولوا « لا إله إلا الله».

أبو لهب : (مغضباً) تباً لك، ألهذا جمعتنا؟!

«ينصرف الناس ضاحكين، ومحمد واقف على  
الجبل حزينا آسفاً..»

«بعد أيام، وقد ازداد أذى أبى لهب وزوجته

لمحمد.. محمد فى خلوته.. ينزل عليه الروح الأمين

بكلمات ربه...».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَأُمَّرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥ ﴾ [سورة المسد: الآيات: ١ - ٥].

( يرتفع الوحي )

«لغيف من قريش بظاهر الكعبة.. فيهم أبو سفيان

وأمية بن خلف وأبو جهل...».

أبو سفيان : (محنقاً) إنها واللات والعزى لفتنة يحدثها محمد!

أمية بن خلف : بل هى بدعة يا أبا سفيان يحدثها فى العرب بنو عبد

مناف!

أبو سفيان : ( محرضاً ) يريدون أن يظهروا ويذهبوا بها فضلاً على

العرب كافة!

أبو جهل : (غاضباً) هذا واللات لن يكون.. لقد تنازعنا نحن وبنو

عبد مناف الشرف.. أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا،

وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تحاذينا على الركب وكنا

كفرسى رهان، قالوا منا نبى يأتيه الوحي من السماء..

فمتى ندرك مثل هذه؟!!

(مستطرداً فى غيظ أكثر) كلا.. واللات والعزى لا نؤمن به

أبدًا...

أمية : أصبت يا أبا الحكم.. نعم.. واللات لا نؤمن به أبدًا..

أبو سفيان : هلموا بنا إذن إلى أبى طالب نكلمه فى أمر ابن أخيه قبل

أن يستفحل الخطب.

أمية وأبو جهل : نعم.. هلموا بنا.

«يمضون».

\* \* \*

«فى دار أبى طالب عم النبى.. يدخل عليه

وفد من قريش على رأسهم أبو سفيان..».

أبو طالب : أهلا بكم ومرحباً.. (متسائلاً وقد لاحظ وجومهم) عسى أن

تكونوا لخير جنئتم؟!

أبو جهل : (مبتدراً) يا أبا طالب!.. إن لك سنناً وشرفاً ومنزلة فينا..

وقد كان من أمر ابن أخيك وعيبيه ديننا وآلهتنا ما قد

علمت، فإما أن تكفه عنا، وإما أن تخلصى بيننا وبينه..

فإنك على مثل ما نحن فيه من خلافه فنكفيك أمره.

أبو طالب : يا بنى قومي! يعظم على فراقكم وعداوتكم. غير أنى لا

أطيب نفساً بخذلان ابن أخى وإسلامه لكم... فدعونى

أكلمه فعسى أن يغدو الأمر على ما تحبون..

«ينهضون وينصرفون»

\* \* \*

«أبو طالب فى داره.. يدخل عليه محمد..»

محمد : ( سائلاً فى رفق ) عماه.. ما لك؟

أبو طالب : (فى حزن بالغ) يا ابن أخى!.. إن قومك قد جاءونى

فى أمر هذا الدين الذى جنئت به، وأجمعوا على فراقى

وعداوتى، فأبق علىّ وعلى نفسك ولا تحملنى من الأمر

ما لا أطيق.

محمد : ( فى ثبات ) «يا عم!.. والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه ما تركته»..  
أبو طالب : (فى رفق وعزم) اذهب يا ابن أخى.. فقل ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشيء أبداً!

«بعد أيام فى دار أبى طالب، وحوله أبو سفيان، وأمىة بن خلف، وأبو جهل: أبو الحكم عمرو بن هشام، والمطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف.. وآخرون».

أبو جهل : يا أبا طالب، إنك منا حيث قد علمت.. وإنا قد استنهييناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا، وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك فى ذلك حتى يهلك أحد الفريقين..  
أبو طالب : يا بنى قوسى، يعظم على فراقكم وعداوتكم.. غير أنى لا أطيع نفساً بخذلان ابن أخى!..

أبوسفيان : يا أبا طالب.. أسمع منى؟..  
أبو طالب : قل يا أبا سفيان.

أبوسفيان : ما دمت لا تريد خذلان ابن أخيك، فهذا عمارة بن الوليد أنهد فتيان قريش وأجملهم.. خذه ولدًا، لك عقله ونصره، وأسلم إلينا محمدًا، هذا الذى خالف ديننا ودينك ودين آبائنا، وفرق جماعتنا، وسفه آلهتنا.. فنقتله، فإنما هو رجل برجل..

أمىة : (مصادقًا) نعم الرأى ما أشرت به يا أبا سفيان..

«القرشيون يظهرون الرضا والاستحسان لكلام أبي

سفيان وتأييد أمية».

- أبو جهل : صدقت واللات والعزى يا أمية.. ( مستأنفاً حديثه لأبي طالب ) لا أراك سترفض ذلك أيضاً يا أبا طالب؟! !!
- أبو طالب : ( معاتباً ) والله لبئس ما تسوموننى!. أتعطونى ابنكم أغذيه لكم، وأعطيكم ابنى تقتلونى؟! !!
- أبو جهل : والله يا أبا طالب لقد أنصفتك قومك، واجتهدوا لتجنيبك ما تكره، وما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً..
- أبو طالب : والله ما أنصفونى، ولكنك يا أبا الحكم قد أجمعت خذلانى ومظاهرة القوم علىّ، فاصنع ما بدا لك.
- أبو جهل : (فى غضب) هلموا بنا!.. هلموا!..

«ينصرف القرشيون مستائين»

\* \* \*

«رھط من رؤوس قريش مجتمعون بجوار الكعبة وقد

ثارت ثائرتهم.. فيهم أبو جهل: عمرو بن هشام،

والعاص بن وائل، والأسود بن عبد المطلب، والأسود

ابن عبد يعوث فى نفر من مشيخة قريش.. يتحدثون

ثائرين فى أمر سب محمد لآلهتهم..».

أحدهم : انطلقوا بنا إلى أبى طالب فلنكلمه فيه، فلينصفنا منه..

فيأمره فليكفه عن شتم آلهتنا، وندعه وإلهه الذى يعبد،

فإننا نخاف أن يموت هذا الشيخ فيكون منا شىء فتعيرنا

العرب، يقولون تركوه حتى إذا مات عمه تناولوه..

«يهمهم معظمهم استحساناً، ويختارون رجلاً

يدعى المطلب، ويبعثون به فى مقدمتهم ليستأذن لهم لزيارة أبى طالب.. عند دار أبى طالب، ينتظر الرهط، ويستأذن المطلب على أبى طالب فيلقاه مريضاً فى فراشه..».

المطلب : (لأبى طالب) هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم، يستأذنون عليك..  
أبو طالب : (بصوت واهن) أدخلهم..

«يخرج المطلب، فيدعوهم.. فما يكاد جمعهم يكتمل حول أبى طالب، حتى يبتدروه..».

أحدهم : يا أبا طالب، أنت كبيرنا وسيدنا، فأنصفنا من ابن أخيك، فمره فليكف عن شتم آلهتنا، وندعه وإلهه..

«أبو طالب يبعث فى طلب محمد - فىأتيه، فما إن دخل عليه حتى سأله مترفقاً..».

أبو طالب : (لمحمد) يا ابن أخى، هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم، وقد سألوك النصف أن تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك وإلهك!

محمد : (فى هدوء) أى عم، أولاً أدعوهم إلى ما هو خير لهم منها؟  
أبو طالب : وإلام تدعوهم؟

محمد : أدعوهم إلى أن يتكلموا بكلمة فيها لهم خير الدنيا والآخرة..  
أبو جهل : (مبتدراً من بين القوم) ما هى وأبيك؟! لنعطينكها وعشرًا أمثالها!

محمد : تقولوا: لا إله إلا الله..

«يهمهم رؤوس قريش غاضبين، ويبدأ جمعهم فى التفرق..».

أحدهم : أنجعل الآلهة كلها إلهًا واحدًا؟! .. فكيف يسع الخلق كلهم  
إله واحد؟! (مستأنفاً) سلنا غير هذه!  
محمد : (فى تصميم) لو جئتمونى بالشمس حتى تضعوها فى يدى ، ما  
سألتكم غيرها!!

«ينصرفون غاضبين ثأرين..»

\* \* \*

«محمد فى تحنثه.. يأتية الروح الأمين.. لا

يراه ولا يسمعه سواه»

جبريل : (يتلو على محمد).. ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَأَنْطَلِقَ الْمَلَائِكَةُ مِنْهُمْ أَنْ أَمْشُوا وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ آيَاتِ الْهَيْكَلِ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ ﴿٧﴾ أَمْ نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴿١٠﴾ جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْنَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ [سورة ص: الآيات: ٥ - ١٤].

(يرتفع الوحي)

\* \* \*

## تخبط قريش!

﴿ ١ ﴾ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ ٢ ﴾  
 كُنْتُ فَصَّلْتُ آيَاتِهِ، قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿ ٣ ﴾

[سورة فصلت]

﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾

[سورة الأعلى]

﴿ يَوْمَئِذٍ يَنْذِكُرُ الْإِنْسَانَ وَآنِي لَهُ الذِّكْرَى ﴿ ٢٣ ﴾  
 يَقُولُ يَلِيَّتَنِي قَدَمْتُ لِحَيَاتِي ﴿ ٢٤ ﴾

[سورة الفجر]



«..رهط من كبار قريش مجتمعون في حجر

الكعبة بادٍ عليهم الهم والحزن.. فيهم أبو

سفيان، وأبو جهل عمرو بن هشام، وعتبة بن

ربيعة.. يعلو بينهم الصخب..».

أبوجهل : (مهيجًا) فما ترون يا معشر قريش.. قد تجرأ محمد وزاد،

وأتى ما ترون من عيب دينكم وآلهتكم وتسفيه عقولكم

وسبّ آبائكم وأجدادكم.. وها هو عمه أبو طالب، يمنع

وينصره علينا؟!!

أبوسفيان : (محزونًا) وها قد أسلم بعض من أعز فتيان قريش.. وإنى

لأخشى أن يتبعه عدد من رؤوس القوم فيعز ويمتنع، وتنتشر

دعوته بين القبائل!!!

أبوجهل : ولكن ما العمل يا أباسفيان.. إن عمه أبا طالب يمنع

وينصره؟!!

أبوسفيان : (مستنكرًا) أنتركه إذا يسفه آلهتنا وآباءنا ويبشر بهذا البدع

الذي أدخله علينا فشتت أمرنا؟!!

أبوجهل : (ثائرًا) واللات والعزى لأقارعه بسيفى وليكن ما يكون!!!

«يعلو الصخب ويؤمن الحاضرون على كلامه»

عتبة بن ربيعة : (مناديًا) يا معشر قريش.. يا معشر قريش (تحفت

الأصوات تدريجيًا).. ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض

عليه أمورًا لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء وكيف

عنا؟!!

أبوجهل : أو تظن ذلك سيجدى يا أبا الوليد؟!!

عتبة : وما علينا أن نجرب يا أبا الحكم؟!!

أبوسفيان وأبوجهل : (بغيراقتناع) إذا قم إليه فكلمه يا أبا الوليد.. ولنر ما سيكون..  
«ينهض عتبة وييمم شطر محمد البادي على مرمى البصر  
بناحية من أنحاء الكعبة.. يرتل بصوت غير مسموع..».

\* \* \*

«محمد في مجلسه ، يقترب منه عتبة.. يلقي وهو  
يجلس بتحية الجاهلية ، ولكن محمداً يبدو وكأنه لم  
يسمع.. فيبادره عتبة..».

عتبة : (متودداً) يا ابن أخي.. إنك منا حيث قد علمت من المنزلة  
في العشيرة والمكان في النسب.. وإنك قد أتيت قومك  
بأمر عظيم.. فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم  
وعبت به آلهتهم ودينهم ، وكفرت مَنْ مضى من آبائهم..  
فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل  
منا بعضها..

محمد : قل يا أبا الوليد.. أسمع!  
عتبة : (وقد ازداد تودداً وأملاً) يا ابن أخي.. إن كنت إنما تريد  
بما جئت به من هذا الأمر مالا ، جمعنا لك من أموالنا  
حتى تكون أكثرنا مالا.. وإن كنت إنما تريد به شرفاً  
سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك.. وإن كنت إنما  
تريد به ملكاً ملكناك علينا.. وإن كان هذا الوحي الذي  
يأتيك رثياً تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب  
وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه.

محمد : (في هدوء) أو قد فرغت يا أبا الوليد؟  
عتبة : نعم..

محمد : فاسمع منى ..

عتبة : أفعل

محمد : (يتلو) ﴿ حَمْدٌ ﴿١﴾ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَابٌ  
فُصِّلَتْ آيَاتُهُ، قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا  
فَاعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهَمًّا لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي  
أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ  
حِجَابٌ فَأَعْمَلْنَا عَمَلًا مِّثْلَهُمْ ﴿٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ  
يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدًا فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَأَسْتَغْفِرُوا  
وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ  
هُمْ كَفِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ  
عَظِيمٌ ﴿٨﴾ [سورة فصلت: الآيات: ١ - ٨].

«يبدو عتبة مذهولاً.. والنبي مستمر في

التلاوة، وعتبة ينصت كالحالم.. يعتدل عتبة

في جلسته، ويلقى يديه خلف ظهره.. ساكن

كأن على رأسه الطير.. يرقب النبي مأخوذاً وهو

يسجد عند موضع بلغه في التلاوة..».

عتبة : (حالماً كالمخاطب نفسه) ألا ما أحلى هذا الكلام !!

محمد : قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك !!..

عتبة : (مخاطباً نفسه في زهول) نعم نعم!!!

«ينهض عتبة وينصرف مبهوراً..»

\* \* \*

«في مجلس طواغيت قريش يلحق بهم عتبة».

أبوجهل : (وهو يرقب عتبة قادمًا) ها هو عتبة قادم يا قوم..  
(مستأنفًا) واللات والعزى لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه  
الذي ذهب به!

«عتبة يجلس صامتًا كأن على رأسه الطير..

لا ينبس ببنت شفة..».

أبو سفيان : (سائلًا بقلق) ما وراءك يا أبا الوليد؟!  
عتبة : (مرددًا في دهشة وذهول) ورائي؟!؟!  
أبوجهل : تكلم يا رجل.. ماذا دهاك?!?!  
عتبة : (في ذهول) ورائي.. ورائي أنني سمعت قولاً ما سمعت  
مثله قط، واللات ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة..  
يا معشر قريش، أطيعوني واجعلوها بي، وخلوا بين هذا  
الرجل وبين ما هو فيه، فاعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذي  
سمعت منه نبأ عظيم..

أبوجهل : (ساخرًا) سحرك واللات يا أبا الوليد بلسانه!  
عتبة : هذا رأيي، فاصنعوا ما بدا لكم!  
«ينصرف عتبة لا يلوى على شيء»..».

\* \* \*

«بعد أيام، لفيف من قريش، عند الكعبة..

فيهم أبو سفيان، وأبوجهل.. وآخرون».

أبوسفيان : (مستنكرًا) أما بلغك يا أبا الحكم ما بلغنا من قول الوليد  
ابن المغيرة؟

أبوجهل : (محزوناً) قد مسه والله ما مس عتبة بن ربيعة.. ما إن سمع  
هو الآخر قول محمد حتى افتتن به!  
قرشى : (متداخلاً) بل وقال: ما يقول هذا بشر..  
قرشى آخر : (مردداً فى دهشة) ما يقول هذا بشر!!!  
أبوسفیان : صبا الوليد واللات والعزى.. صبا الوليد.. وما أخشى إلا أن  
تصبأ قريش كلها.. (فى كمد) لتصبأن قريش كلها!!  
أبوجهل : (مواسياً) يا معشر قريش.. لا عليكم.. أنا أكفيكموه.. أنا  
أكفيكموه..

«يمضى أبوجهل لا يلوى على شىء..».

\* \* \*

«فى حى من أحياء مكة.. الوليد بن المغيرة  
فى ليف من بنى مخزوم.. وفيهم أبوجهل..  
يبادر الوليد..».

أبوجهل : (مبتدراً) يا عم.. إنك سيد فينا، لا ينازعك منازع،  
ولا يطاولك مطاول، وقد بلغ قريشاً أنك قلت فى محمد  
ما يكرهون.. (متردداً) وقومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً  
ليعطوكه! فلو أنك أتيت محمداً لتعرض لنا قبله!!  
الوليد : (مقاطعاً فى غضب) لقد علمت قريش أننى أكثرها مالاً!  
أبوجهل : فقل إذن فى محمد قولاً يبلغ قومك أنك منكر كاره له..  
فقد أفرعهم ما قلته من أن كلامه ما يقوله بشر!!  
الوليد : (متسائلاً فى إنكار) وماذا أقول؟! فوالله ما فيكم رجل  
أعلم بالشعر ولا برجزه وقصيده منى، وبأشعار الجن!!

والله ما يشبهه الذى يقول شيئاً من هذا!! ووالله إن لقوله  
لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله  
لمغدق.. وإنه يعلو ولا يعلى عليه، وإنه ليحطم ما تحته!!  
: ( منكرًا ) ولكن قومك لا يرضيهم عنك حتى تقول فيه غير  
هذا.. فهلا تحدثت إلى قومك بما يخفف عنهم؟

أبوجهل

: فدعنى يا أبا الحكم حتى أفكر...

الوليد

«ينهض أبوجهل فينصرف... والوليد مطرق  
يفكر...».

\* \* \*

«جمهرة من قريش عند الكعبة.. ينضم إليهم  
الوليد بن المغيرة وأبو جهل.. ما كاد الوليد  
ينضم إليهم حتى يبتدرهم..»

: ( للقرشيين ) يا معشر قريش.. تقولون فى محمد «مجنون»  
( يهيمهمون - فيستأنف مقاطعًا ) فهل رأيتموه يهوس؟!

الوليد

: ( فى استسلام ) اللهم لا!!

قرشى

: وتزعمون أنه كاهن.. فهل رأيتموه يتكهن قط؟!

الوليد

: ( فى استسلام ) اللهم لا!!

قرشى

: وتزعمون أنه كذاب، فهل جربتم عليه شيئاً من الكذب؟؟

الوليد

: ( فى استسلام وضيق ونفاد صبر ) اللهم لا!! ( يستدرك  
بعضهم ) ولكن.. فماذا نقول؟!!

قرشى

: ( فجأة بعد برهة ) إذن.. فهو.. ساحر.. أجل ساحر.. ألم  
يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه.. أجل ساحر.. هذا  
سحر يؤثر.. يؤثر عن غيره..

الوليد

«يتصايح القرشيون فرحًا بما هداهم إليه شيطانهم».

\* \* \*

«محمد في خلوته وتهجده.. ينتزل عليه

الروح الأمين.. يوحى إليه».

جبريل : ( يتلو على محمد ) ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۖ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ۖ وَبَنِينَ شُهُودًا ۖ وَمَهَدْتُ لَهُ تَمَهِيدًا ۖ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۖ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عِينِدًا ۖ سَاءَ هُفُّهُ صَعُودًا ۖ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۖ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۖ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۖ ثُمَّ نَظَرَ ۖ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۖ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۖ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ۖ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۖ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۖ ﴾ [سورة المدثر: الآيات: ١١ - ٢٦].

(يرتفع الوحي)

\* \* \*

«مكة.. في السنوات القليلة الأولى للمبعث.. الدعوة لا تزال في مهدها.. لم يسلم إلا القلة القليلة التي تختلف إلى النبي في دار الأرقم بن أبي الأرقم.. أما قريش فلا تزال على صدها.. لم تستقبل دعوة محمد عليه السلام وإنذاره لعشيرته الأقربين إلا بالسخرية والإنكار والنكير.. وإعنات من أسلم من الفقراء والمستضعفين.. لا تزال الكثرة الغالبة في مكة وما حولها على كفرها.. غارقة في دياجير الظلام والشرك، تحاول أن تطفئ بظلام شركها هالة النور التي يراها النبي وصحابته

الأوائل.. تمضى قريش فى عنادها.. يختلفون إلى الكعبة وأوثانها.. يتعبدون إليها، ويبدلون القرابين للأصنام، هبل، واللات، والعزى، ومناة الثالثة الأخرى... النبى عليه السلام يدرك ويحس عظم وثقل مهمته وسط هذا الظلام الضارب فى كل مكان، والشرك الذى أصم العقول والقلوب والآذان!!... محمد فى إحساسه بثقل مهمته، يخشى أن ينسى كلمة مما يتنزل عليه من قرآن ربه.. لا يكاد جبريل - يوحى إليه شيئاً، ولعله لم يفرغ بعد من آخر الآية، حتى يتكلم النبى عليه السلام بأولها، مخافة أن ينسى لفظاً منها.. هناك يبشره رب العالمين، بأنه سبحانه وتعالى قد كفاه.. فلا ينسى بقدرته سبحانه ومشيبته لفظاً مما يوحيه إليه، ولا عملاً مما كلفه به.. وإذ بمحمد صلى الله عليه وسلم فى خلوته وتهجده، تختلج فى صدره، وتموج فى وجدانه، كل هذه الأفكار والهموم، ويتدبر كيف يبلغ رسالة ربه.. ينزل عليه الروح الأمين بكلمات رب العالمين».

جبريل

: (يتلو على محمد).. ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝۱ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ۝۲ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ۝۳ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ۝۴ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ۝۵ سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنسَى ۝۶ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ۝۷ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ۝۸ فَذَكَرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ۝۹ سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى ۝۱۰ وَيُنَجِّنْهَا الْأَشْقَى ۝۱۱ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ۝۱۲ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ۝۱۳ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۝۱۴﴾

وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ  
 حَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ  
 وَمُوسَى ﴿١٩﴾ [سورة الأعلى: الآيات: ١ - ١٩].  
 (يرتفع الوحي)

\* \* \*

«محمد صلى الله عليه وسلم فى ليف من  
 صحابته الأوائل.. فيهم على بن أبى طالب،  
 وآخرون.. يبلغهم محمد ما نزل عليه من كلمات  
 ربه.. ولكنهم يلحظون أنه حرص قبل أن يقرأ  
 عليهم سورة الأعلى أن يقول:

أولاً: (سبحان ربي الأعلى).. ينظر الصحابة  
 إلى رسول الله متسائلين..».

محمد : بهذا أمرت.. (مستأنفاً) اجعلوها فى سجودكم.. (مكرراً)  
 اجعلوها فى سجودكم..

\* \* \*

«مكة وقد انصرم بعض الوقت.. الكفار  
 والطواغيت على حالهم، يزدادون عناداً وعتواً  
 وتجبراً.. لا يدعون فرصة للتنكيل بالمستضعفين  
 من المسلمين إلاّ انتهزوها.. لا يردعهم عن غيهم  
 رادع.. أبوجهل، وأمّية بن خلف، وعتبة بن  
 ربيعة، وأبو حذيفة بن المغيرة.. يتباهون بما  
 لديهم من ثروة وجاه.. يتجبرون على الضعفاء

والعبيد، ويبيح أمية بن خلف لنفسه أن يأكل  
 بالباطل أموال قدامة بن مظعون.. وكان يتيمًا  
 في كفالته.. غلبتهم شهواتهم وحبهم للمال،  
 فصرفتهم عن الحق، وعن الخالق البارئ..  
 يسخرون بمحمد قائلين في كفر واستخفاف:  
 «أين ربك يا محمد؟!».

هنالك يتنزل الوحي على محمد بآيات ربه،  
 تخبره بما كان من أنباء الأمم السابقة، وما حاق  
 بالطفة فيها.. وإذ بمحمد في خلوته يتعبد  
 ويتهجد.. يوافيه جبريل..».

جبريل

: ( يتلو على محمد ) .. ﴿ وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢  
 وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ  
 لِّذِي حِجْرٍ ۝٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرْمَ  
 ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝٨  
 وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْدَادِ  
 ۝١٠ الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ ۝١١ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ  
 ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣ إِنَّ رَبَّكَ  
 لِبِالْمِرْصَادِ ۝١٤ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَّهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ  
 وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۝١٥ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَّهُ فَقَدَرَ  
 عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ۝١٦ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرَمُونَ  
 ۝١٧ وَلَا تَحْضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ۝١٨  
 وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ۝١٩ وَتَحِبُّونَ

الْمَالَ حَبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا  
 ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِئْنَا بِتُورٍ مَّوْمِنٍ  
 بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنْذِكُرُ الْإِنْسَانَ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى  
 ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَلِيَّتَنِي قَدَمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ  
 أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وِثْقَهُ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ [سورة الفجر: الآيات :  
 ١ - ٢٦].

( يرتفع الوحي )

\*\*\*

«محمد بعد ارتفاع الوحي.. يتغير لونه ويبدو

الكدور في وجهه.. يدخل عليه بعض أصحابه

فيلحظون ما به فيشتد الأمر عليهم إشفاقاً

عليه.. بعضهم يسارع إلى علي بن أبي طالب

يلتمسونه...».

بعض الصحابة : (لعل بن أبي طالب) يا علي ، قد نزل الوحي على الرسول

صلى الله عليه وسلم ، فما رأيناه في كدر كما رأيناه بعدها..

وتغير لونه حتى خشينا عليه.. فهلا قدمت إليه لتكلمه..

«يسرع علي إلى محمد عليه السلام، فيحتضنه

من خلفه ، ويقبل ما بين عاتقيه».

: (للنبي عليه السلام) يا نبي الله ، بأبي أنت وأمي ، ما

علي

الذي حدث اليوم ، وما الذي غيرك؟!!

: (لعلى والملتفين حوله من الصحابة) أقرأني جبريل : ﴿ كَلَّا

محمد

إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا

﴿٢٢﴾ وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنْذَكَرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ  
الذِّكْرَى ﴿٢٣﴾ [سورة الفجر: الآيات: ٢١-٢٣].

« ينظر بعض الصحابة لبعض لا يخفون  
دهشتهم من رحمة النبي التي وسعت حتى  
الطواغيت.. أملا منه أن يسلموا ، وإشفاقاً عليهم  
من نذير الآيات!!!! »

« بعض الصحابة يرددون بعض ما تنزل من  
الآيات ورواه لهم النبي ، فيتلون... ».

بعض الصحابة : (يتلون مرددين مما سمعوه) ﴿يَوْمَئِذٍ يَنْذَكَرُ الْإِنْسَانُ  
وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ  
لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ [سورة  
الفجر: الآيات: ٢٣ - ٢٦].

\* \* \*

« ما ودعك ربك وما قلى »

﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾

[سورة الإسراء]

﴿ وَالضُّحَىٰ ١  
وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ٢  
مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ٣ ﴾

[سورة الضحى]

﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾

[سورة الشرح]



«نفر من قريش مجتمعون بظاهر الكعبة.. يتشاورون فى انتشار أمر محمد، وفيما فشل فيه أبو الوليد عتبة بن ربيعة حتى قالوا له: «سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه».. فى المجتمعين عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو سفيان، والنضر بن الحارث بن كعدة، وأبو البخترى بن هشام، والأسود بن عبد المطلب، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل عمرو بن هشام، وعبد الله بن أبى أمية، والعاص بن وائل، وأمّية بن خلف.. يعلو بينهم الصخب والنقاش،.. يستقر رأيهم على أن يعاودوا المحاولة مع محمد، لعلهم يصلون معه إلى حل يرضيهم.. يبعثون إليه من ينبئه أن أشرف قومك قد اجتمعوا إليك ليكلموك..».

: (إلى محمد وقد اجتمع بهذا الرهط من قريش)

بعضهم

يا محمد، إنا قد بعثنا إليك لنكلمك، وإنا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك.. لقد شتمت الآباء، وعبت الدين، وشتمت الآلهة، وسفهت الأحلام، وفرقت الجماعة.. فما بقى أمر قبيح إلا قد جثته فيما بيننا وبينك.. وقد عرفت مما عرضه عليك أبو الوليد عتبة بن ربيعة ما قد عرفت.. ونحن لا نزال نعرضه عليك.. نعرض عليك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت إنما تطلب الشرف سودناك علينا، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذى يأتيك رؤيا تراه بذلنا من أموالنا فى طلب الطب حتى

نبرئك منه أو نعذر فيك.. فما تقول يا ابن أخ؟!

: (فى هدوء وسكينة) ما بى ما قاله أبو الوليد وما تقولون..  
ما جئت بما جئتم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم  
ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولا، وأنزل علي  
كتاباً، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً، فبلغتكم رسالات  
ربى، ونصحت لكم، فإن تقبلوا منى ما جئتمكم به فهو  
حظكم فى الدنيا والآخرة، وإن تردوه علىّ أصبر لأمر الله  
حتى يحكم الله بينى وبينكم!!

محمد

: (يريد إعناته) يا محمد، فإن كنت غير قابل منا شيئاً  
مما عرضناه عليك فإنه قد علمت أنه ليس من الناس أحد  
أضيق بلدًا، ولا أقل ماء، ولا أشد عيشًا منا.. فسل لنا ربك  
الذى بعثك بما بعثك به، فليسير عنا هذه الجبال التى  
ضيقت علينا، وليبسط لنا بلادنا، وليفجر لنا فيها أنهاراً  
كأنهار الشام والعراق، وليبعث لنا من مضى من آبائنا،  
وليكن فيمن يبعث لنا منهم «قصى» ابن كلاب.. فإنه كان  
شيخ صدق، فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل.. فإن  
صدقك وصنعت ما سألتك صدقناك، وعرفنا به منزلتك  
من الله، وأنه بعثك رسولاً كما تقول!!!

بعضهم

: (فى اطمئنان وهدوء) ما بهذا بعثت إليكم، إنما جئتمكم من  
الله بما بعثنى به، وقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم، فإن  
تقبلوه فهو حظكم فى الدنيا والآخرة، وإن تردوه علىّ أصبر  
لأمر الله تعالى حتى يحكم بينى وبينكم!!

محمد

: (راغبين إعناته) فإذا لم تفعل هذا فخذ لنفسك: سل ربك  
أن يبعث معك ملكاً يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك، وسله

بعضهم

فليجعل لك جناناً وقصوراً وكنوزاً من ذهب وفضة يغنيك بها  
عما نراك تبتغي ، فإنك تقوم بالأسواق كما تقوم ، وتلتمس  
المعاش كما نلتمسه ، حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك  
إن كنت رسولا كما تزعم؟!!

محمد : ( فى هدوء وثقة وطمأنينة ) ما أنا بفاعل ، وما أنا الذى  
يسأل ربه هذا ، وما بعثت إليكم بهذا.. ولكن الله بعثنى  
بشيراً ونذيراً.. وإن تردوا على ما جئتكم به أصبر لأمر الله  
حتى يحكم بينى وبينكم..

بعضهم : (والجبن فى العناد) فأسقط السماء علينا كسفاً كما زعمت  
أن ربك إن شاء فعل ، فإننا لا نؤمن لك إلا أن تفعل!!  
محمد : (فى ثقة واطمئنان) ذلك إلى الله ، إن شاء أن يفعله لكم  
فعل!!!

بعضهم : (ساخرين) يا محمد ، أفما علم ربك ، أنا سنجلس معك  
ونسألك عما سألتك عنه ، ونطلب منك ما نطلب ، فيتقدم  
إليك فيعلمك ما تراجعنا به ، ويخبرك ما هو صانع فى  
ذلك بنا إذا لم نقبل منك ما جئتنا به؟!؟! ( ساخرين  
معرضين غامزين).. إنه قد بلغنا أنك إنما يعلمك هذا رجل  
باليمامة يقال له الرحمن.. وإنا والله لا نؤمن بالرحمن  
أبداً!!.. ( يستأنفون مهديين متوعدين ) وقد أعذرنا  
إليك يا محمد ، وإنا والله لا نتركك وما بلغت منا حتى  
نهلك أو تهلكنا!!!

أحدهم : (منبرياً) نحن نعبد الملائكة وهن بنات الله!!!  
آخر : ( متداخلاً ) ولن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة  
قببلا!!!

«يغالب محمد غضبه من سفههم وما يقولون..  
وينهض لينصرف عنهم، فينهض معه عبد الله  
ابن أبي أمية بن المغيرة المخزومي.. وهو ابن  
عاتكة عمة محمد..».

عبد الله بن أبي أمية : (كالناصح) يا محمد، عرض عليك قومك ما عرضوا فلم  
تقبله منهم، ثم سألوك لأنفسهم أموراً ليعرفوا بها منزلتك  
من الله كما تقول ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل، ثم سألوك  
أن تأخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم ومنزلتك من  
الله فلم تفعل، ثم سألوك أن تعجل لهم بعض ما  
تخوفهم به من العذاب فلم تفعل، فوالله لا أومن بك أبداً  
حتى تتخذ إلى السماء سلماً ثم ترقى فيه وأنا أنظر إليك  
حتى تأتيها.. ثم تأتي معك بأربعة من الملائكة يشهدون  
لك أنك كما تقول!.. وأيم الله لو فعلت ذلك ما ظننت  
أنى أصدقك!!

«ينصرف عبد الله بن أبي أمية لحاله.. ويؤوب محمد  
إلى داره حزينا أسفاً.. بينما رؤوس الكفر لا يزالون في  
اجتماعهم يتغامزون!!!

\* \* \*

«محمد عليه السلام في خلوته يتعبد ويتهجد..  
ينزل عليه الروح الأمين بآيات رب العالمين»..

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ  
لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ  
نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾

أَوْ تَسْقُطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتَ عَلَيْنَا كَيْفًا أَوْ تَأْتِي  
بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٣﴾ أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّن  
زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُفَيْدِكَ حَتَّىٰ  
تُنزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ ۚ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ  
إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٣﴾ [سورة الإسراء: الآيات: ٩٠ -  
. [٩٣]

(يرتفع الوحي)

\* \* \*

«كبراء كفار قريش، في مجلسهم بظاهر  
الكعبة.. يأتيهم من يروى لهم ساخرًا ما تنزل من  
القرآن، إلى قول الله سبحانه: ﴿قُلْ سُبْحَانَ  
رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ [سورة  
الإسراء: الآيات: ٩٣].. فينبري بعضهم ساخرًا..

بعضهم : (ساخرًا) فمن يضمن لنا أنه رسول الله!!!

«يتضحك الجمع ساخرين مستهزئين»!

\* \* \*

«محمد في خلوته وتعبده.. ينزل عليه

جبريل، فيوحى إليه من كلمات ربه»..

جبريل : (يتلو) .. ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا  
أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٤﴾ قُلْ لَوْ كَانَتْ فِي الْأَرْضِ  
مَلَائِكَةٌ يَّمشُونَ مُطْمَئِنِينَ لَنزَلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ

مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي  
 وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ [سورة  
 الإسراء: الآيات: ٩٤ - ٩٦].

( يرتفع الوحي )

\* \* \*

«مكة.. محمد بداره وقد مضت فترة من آخر  
 مرة تنزل فيها الوحي على محمد.. مضت فترة  
 أبطأ فيها الوحي ، حتى قلق محمد عليه السلام  
 وأهمه الأمر.. وبات يتحدث بقلقه من إبطاء  
 الوحي عليه إلى أهل بيته..».

خديجة : (لمحمد مواسية) ربما كان إبطاء جبريل لما يراه من شدة  
 جزعك وقلقك..

«لا يبدو على محمد أن شيئاً يخفف ما به أو  
 يسرى عنه من إبطاء الوحي عليه»

\* \* \*

«رھط من طواغيت قريش يتسامرون بجوار  
 الكعبة وقد بدأوا يستشعرون من قلق محمد ما  
 رابهم.. فأخذوا يتحدثون في الأمر مستهزئين!!  
 : (ساخرًا) إن محمدًا ودعه ربه وقلاه.. ولو كان أمره من الله  
 لتابع عليه كما كان يفعل بمن كان قبله من الأنبياء!؟

قرشى

: صدقت.. قد ودع محمدًا!!  
 «يضحكون مستهزئين.. بينما محمد مقبل

قرشى ثان

قاصداً الكعبة.. تصادفه (العوراء بنت حرب)  
أخت أبي سفيان.. أم جميل.. زوجة أبي لهب،  
فتعرض طريق محمد ساخرة مستهزئة!!

أم جميل : (لمحمد ساخرة) يا محمد، إنى لأرجو أن يكون شيطانك  
قد تركك.. لم أره قريبك من ليال!

أم جميل : (مستأنفة في سخريه) ما أرى صاحبك إلا قد ودعك  
وقلاك!!

«يتضحك القرشيون.. ولكن محمداً لا  
يلتفت إليهم، ويمضى في طريقه إلى الكعبة  
لا ينظر إلى الأصنام.. ينكب على الكعبة وقد  
شق الأمر عليه مشقة بالغة.. يضع جبهته على  
الكعبة، ويمضى في دعاء خافت إلى ربه.. بعد  
لحظات، إذا بمن يهز كتفه، وإذا بالروح  
الأمين يتنزل بكلمات ربه.. لا يحس بجبريل  
ولا يراه ولا يسمعه إلا محمد.. ولكنه يبتدر  
جبريل قائلاً..».

محمد : (لجبريل) ما جئت حتى اشتقت إليك!!  
جبريل : (لمحمد) وأنا كنت أشد شوقاً إليك، ولكنى عبد مأمور..  
وما نتنزل إلا بأمر ربك..

جبريل : (يتلو على محمد).. ﴿ وَالصُّحْحَى ۙ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۙ ۝٢  
مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ۙ ۝٣ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ  
الْأُولَى ۙ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ۙ ۝٥ أَلَمْ  
يَجِدَكَ يَتِيمًا فَوَأْوَىٰ ۙ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۙ ۝٧  
وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۙ ۝٨ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۙ ۝٩ وَأَمَّا

السَّائِلَ فَلَا نُنْهَرُ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ [سورة  
الضحى: الآيات: ١ - ١١].

(يرتفع الوحي)

\* \* \*

«نفر من قريش وسراتها يتسامرون بظاهر

الكعبة.. يذكرون محمداً ومن اتبعه ساخرين»!!!

: (مستهزئاً) أليس غريباً أن ينزل الوحي على محمد،

وهو على ما تعلمون من فقر ومسغبة، ويترك سادة قريش

وأغنياءها؟!!

: لم يتبعه إلا أرذل القوم وفقراؤهم؟

: والسلات والعزى ما يقصد بهذا إلا أن يداوى فقره، وأن

يطلب الغنى..

: (متسائلاً) ولكن أبا الوليد عتبة بن ربيعة قد عرض عليه أن

يترك هذا الأمر على أن تجمع له قريش من أموالها حتى

يصير أغناها فأبى؟!!

: والسلات والعزى ما يداوى بأمره إلا فقره، ولا أرى أحداً

اتبعه إلا أرذل الناس والعبيد والفقراء..

«قريش بمجلسها بظاهر الكعبة.. يمر بهم

محمد، فيتصايح بعضهم متباهين بغناهم،

معايرين إياه والمسلمين بفقرهم.. محمد يؤوب إلى

داره حزيناً مهموماً.. وإذ هو في خلوته يتعبد

ويتحنن، ينزل عليه الروح الأمين، يسرى عنه

بكلمات رب العالمين»..

: (يتلو على محمد).. ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا  
عَنكَ وَزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾  
فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ  
﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴿٨﴾ [سورة الشرح: الآيات ١ - ٨].

( يرتفع الوحي )

\* \* \*

«محمد يخرج إلى المسلمين، بادي البشر

والغبطة والسرور.. فينظرون إليه متسائلين»..

محمد : ( للمسلمين ) أبشروا أتاكم اليسر، فلن يغلب عسر يسرين..  
لن يغلب عسر يسرين..

أحد المسلمين : كيف يا رسول الله؟! !

محمد : (يتلو ما تنزل عليه من سورة الشرح) ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا  
﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ .. ولن يغلب عسر يسرين..

« ينظر عليه السلام إلى جحر على مرمى

البصر.. مستأنفاً وهو يشير إلى الجحر.. والذي

نفسى بيده، لو كان العسر فى جحر لطلبه اليسر

حتى يدخل عليه فيخرجه إنه لن يغلب عسر

يسرين.. فإن الله يقول:

﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا \* إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ ..

«يكبر المسلمون فرحين مستبشرين بما تنزل

من الذكر وبما أخبرهم به محمد عليه السلام»..

\* \* \*

«محمد فى خلوته يتعبد ويتهجد.. يأتية  
جبريل.. فيتذاكر وإياه ما أنزله الله تعالى من سورة  
الشرح.. وما جاء فيها من قوله سبحانه: (وَرَفَعْنَا  
لَكَ ذِكْرَكَ)».

جبريل : (لمحمد) إن ربي وربك يقول: «أتدرى كيف رفعت لك  
ذِكْرَكَ؟!؟!»  
محمد : الله تعالى أعلم..  
جبريل : (موضحاً) يقول الله تعالى: «إذا ذُكِرْتَ معي»..  
«يرتفع الوحي، والبشر يملأ وجه النبي نوراً  
بما سمعه من جبريل من إكرام ربه».

\* \* \*

«بعد زمن.. محمد فى بعض أصحابه»..  
محمد : (محدثاً أصحابه) قد سألت ربي مسألة وددت أنى لم أسأله!  
بعض الصحابة : كيف يا رسول الله؟!  
محمد : قلت: قد كان قبلى أنبياء منهم من سخرت له الريح، ومنهم  
من يحيى الموتى!! فقال ربي: «يا محمد، ألم أجدك  
يتيماً فأويتك؟!.. قلت بلى يا رب.. قال: «ألم أجدك ضالاًً  
فهديتك؟!.. قلت: بلى يا رب.. قال: «ألم أجدك عائلاًً  
فأغنيتك؟!.. قلت بلى يا رب.. قال: «ألم أشرح لك صدرك،  
ألم أرفع لك ذكرك؟!» قلت: بلى يا رب.. (يستأنف عليه  
السلام بعد برهة) فلما فرغت مما أمرنى به سبحانه وتعالى  
من أمر السموات والأرض قلت: يا رب، إنه لم يكن نبى  
قبلى إلا وقد كرمته.. جعلت إبراهيم خليلاً، وموسى كليماً،

وسخرت لداود الجبال ، ولسليمان الريح والشياطين ، وأحييت  
لعيسى الموتى .. فما جعلت لى؟ قال تعالى :  
«أو ليس قد أعطيتك أفضل من ذلك كله ، لأنى لا أذكر إلا  
ذُكرت معى ، وجعلت صدور أمتك أناجيل يقرأون القرآن  
ظاهراً ولم أعطها أمة ، وأعطيتك كنزاً من كنوز عرشى : «لا  
حول ولا قوة إلا بالله العظيم» ..  
«المسلمون يرددون : لا حول ولا قوة إلا بالله  
العظيم .. ويردد آخرون : «وأما بنعمة ربك  
فحدث» ..

\* \* \*

«مكة .. بعد فترة وجيزة من نزول سورة الشرح ..  
المسلمون الأول يتذرعون بالصبر ، ويحتملون ما  
يلقونه من كفار قريش وطواغيتهم .. بينما لا يردع  
هؤلاء عن غيهم وجبروتهم رادع .. ولا تفرع آيات  
الله المتتالية لهم سمعاً .. يتزعمهم ، فيمن يتزعمهم  
إلى جوار أبى سفيان ، وأبى جهل - جماعة من  
المشركين : الوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل ،  
والأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد  
العزى ، والأسود بن عبد يغوث .. لا يفترقون عن  
إعنات المسلمين ، ويقول ملؤهم وعلى رأسهم أبو  
جهل مستهزئين : (إن محمداً لفى خس) .. يتنزل  
الوحى على محمد ، يقسم له بالدهر وصنوفه ..  
غرائبه وعجائبه .. عبره وعظاته .. أن الخسران

خسران الكفار والفجار، وأن السعادة للمؤمنين  
والأبرار.. يعملون الصالحات، ويتواصون بالحق  
والصبر..».

«محمد في خلوته وتحنثه، يتنزل عليه الروح  
الأمين، ويلقى إليه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَالْعَصْرِ ۝١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ  
﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ  
وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾ [سورة العصر: الآيات: ١ - ٣].

( يرتفع الوحي )

\* \* \*

«محمد في صحابته.. يستمعون منه إلى آيات  
سورة العصر فرحين مستبشرين.. يعيد بعضهم  
تلاوتها وراء النبي..».

صحابي : (لآخر) فليعلمن اليوم أبو جهل أنه الذي في خسران.. لقد  
أقسم الله تعالى بأن الإنسان لفي خسر !!!  
صحابي ثان : (مستدركا) إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق  
وتواصوا بالصبر..

«يردد الصحابة ما أوصت به آيات الله  
المؤمنين من عباده.. فما يكاد أحدهم ينصرف،  
أو يترك صاحبًا من أصحابه، حتى يتلو عليه  
سورة العصر.. إذا التقى الرجلان لم يفترقا إلا  
وقد قرأ أحدهما على الآخر السورة إلى آخرها..».

بعض الصحابة : (لبعضهم البعض ، وهم ينصرفون - يتلو كل منهم لصاحبه) .. ﴿ وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ ﴾  
إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ  
وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾ ..

«ينفض الجمع ، وكل منهم يردد آيات ربه ..  
يتواصون بما أوصاهم الله به».

\* \* \*